النص الثاني: مسرحية

نسمة عطر

« آدم وحواء »

دمشق / ٢٠٠٩

التراث البشري للجميع..

والفكر الإنساني هو لكل الذين ينتمون إلى هذه الفصيلة، التي تضيع ملامحها على كل مفارق حياة..

ولأن الفكر الإنساني ليس حكراً على أمة دون أخرى؛ كانت كل موضوعة من «المرأة، الرجل ،الحرية، التراث، والسلطة»؛ هي أساس ما يقوم عليه الفكر الإنساني ؛

إنها حوامل حياة البشر..

فكل ما حدث و يحدث في هذا العالم، يعود لهذه الأقانيم،

لدرجة أن الحروب بأشكالها، من الإقصاء إلى حروب الإبادة، تظهر هذا الكم الكبير من غباء الجنس البشري..

فأي عبثية هذه؛ وأي قرف.!

ثمة توليفة في هذا العمل لتحويل الحالة الشعريّة إلى المشهد البصري حيث تترافق الكلمة الشعرية والعلامة الموسيقية، مع حركة الجسد بما تحمله من مدلولات ومكوّنات.. !

فالروح الشكسبيرية المتطايرة التي حاولتُ التقاطها، ستكون بمثابة منولوجات يرويها الراوي ممهداً أو معلقا على مصائر آدم وحواء اللذين يرميان على الخشبة بكل منغّصات العمر الذاهب إلى القادم من الأيام،

المؤلف

الشخصيات

الراوي : رجل ينطق بالحكمة، يشخص الحياة بشكل صحيح، من خلال التمهيد للمشهد أو التعليق عليه.. ويظهر وكأنه مهيمن على الجميع في كل المشاهد... لكنه لا يبني أية علاقة مباشرة مع الشخوص الأخرى..!

آدم : في الأربعين من عمره... كاتب ومخرج مسرحي.

حواء : في منتصف العشرينيات من العمر.. كتلة متحركة من النشاط والحيوية.. تعمل ممثلة في المسرح..

مجموعة من الراقصين والراقصات

تدور أحداث هذه المسرحية أثناء البروفات...!

المشهد الأول

الخشبة مظلمة... نسمع موسيقا توحي باللانهائية... وفجأة تتوقف هذه الموسيقا حين ترتفع الإضاءة لنجد مجموعة من الراقصين الذين يؤدّون رقصا تعبيريا على أنغام وإيقاع موسيقا السوناتة التي تغنيها حواء

(يرتفع صوت الأغنية)

«أيها الزمان الملتهم

أثلم مخالب السبعِ

واجعل الأرض تلتهم حلو بنيها

واقتلع من فك النمر الشرس

نيوبه المواضي

واحرق العنقاء في دمها

إذ يطول العمر بها

وجيء..

إذ تعبر مسرعاً بفصول من الشدة والرخاء

بل افعل ما شئت يا زمانا
حثيث الخطى
بواسع الدنيا
وكلِّ ما فيها من حلوٍ
سيذوي –
غير أني
لأنهاك عن جريمة شنعاء واحدة؛
إياك أن تحفر بساعاتك
جبين حبيبي الوضاء
أو ترسم عليه
خطوطاً بقلمك القديم
ولا تمسه بسوءةٍ
إذ أنت في سبيلك
لكي يدوم أنموذجا
للجمال للأجيال القادمة
ولكن
افعل شرّ ما شئت أيها الزمان الهرم،
رغم جورك
سيحيا حبيبي شاباً
في شعري إلى الأبد»...

(مع انسحاب الراقصين من المشهد تخفت الإضاءة ثم ترتفع ثانية.. فنرى حواء على الخشبة ترتدي بنطال جينز و(تيشرت)، وترتدي فوقه قميصا مفتوح الأزرار.. تحمل بيدها قطعة من القماش الأزرق على شكل وشاح تركض على الخشبة بحيوية.. تفرد قطعة القماش الأزرق بكلتا يديها.. وكأنها تراقص الريح.. تشكل مع شعرها الطويل المفرود على كتفيها لوحة فنية جميلة.. تتابع رقصها بينما الراوي يتحدث).

الراوي: الحب الذي يرنو إلى الحياة بعين التفاؤل؛

هو الذي يجعلها جميلة كالصباح..

يجعل عيون العاشق لا ترى إلا الحقول الخضراء

والبحار الزرقاء...

والجبال المكسوّة بالشجر..

آه أيها العاشق..

ما الذي يجعل المرء يطيل التحديق في هذا العالم..

وهذه الحياة... ولا يستطيع للحظة واحدة أن يكفّ عن رؤيتها..!

ما الذي يجعله يضرب نطاقاً حول عينيه؛ لتمنعهما من رؤية أي شيء إلا الزهور.. والشمس؛ وهي تغفو على قارعة الحلم..

لو تعلمون كيف هو الحب يكون..!

آه أيها الناس..

يا أولاد الخطيئة والظلم والجبروت..

لماذا كل هذه القسوة..!؟

حواء : ينهار هذا العالم..!

البشاعة تغطي كل شيء..

البشر أصبحوا أكثر المخلوقات شروراً.. !

إلى متى سيستمر هذا العذاب..

تعبت روحي من هذا الصرير..

ما عدت أقدر أن استفيق على صوت الكآبة وهو يجتاحني..!

إلى أين سأمضي بكل هذا العذاب..!

(تنهار على الأرض.. وتصمت لبرهة، ثم ترفع رأسها وتحدّق باتجاه الجمهور بحيادية تامة.. يدخل آدم يراها غارقة بتلك الحالة، يقف بعيدا عنها وهو ينظر إليها)..

أخذت نصيبي من العذاب..

ألا يكفي.. ؟

صرت أشعر وكأنني متعهدة لأحزان هذا العالم.!

يجب أن أفعل شيئاً آخر، غير هذا النعيب..

(تنهض بعنفوان وتعيد تشكيل الوشاح وكأنها تراقص حبيبها)

يجب أن أتحرر من كل هذه القيود..!

(ترقص بحيوية)

الراوي: كانت المرأة التي قامت في تلك اللحظة من فراش الوقت

وجلست تنتظر أن يأتي ذاك الزمان،

حيث أفنت أكثر من نصف عمرها الضائع

تنتظر وتعلم أن المدائن التي أتت بها إلى هذا القفر الموحش

هي بالأساس خديعة كبيرة

لم تمارس إلا على ذوي القلوب المهترئة..!

لم تعرف من قبل

أن كل أولئك العشاق الذين زُرعوا كما نبات البابونج على كل المساكب، وفي كل الحقول كانوا هاربين مثلها تماما..!

إلى أين تمضي وهي لم تعرف من الفرار غير اسمه الذي نسيته للتو..!

صارت ضائعةً!

تذكرتْ في المرة الأولى

حين قابلت بها ذلك الشاب الوسيم،

أن يدها كانت خشنة بما فيه الكفاية

لتكون غير قادرة على ملامسة يد ذاك العاشق...

فقامت بتطريتها بقدر ما يسمح لها الظرف...
لم لا وهي لا تريد شيئاً..
غير أن تحظى بيدٍ؛ تلامس يدها غير يد أمها
التي أمطرتها بالسباب
حين أدركت أن ابنتها أصبحت على عتبات الخطر..؛
فهي قاب قوسين أو أدنى
من أن تصبح امرأة في أيّة لحظة..!

المخرج : قبل أن تتحرري من القيود.. لماذا ترقصين وحدك..؟

حواء : لأن آدم لم يأتِ بعد..!

المخرج : يقتلني بتأخره هذا الآدم.!
سأقتص منه حين أراه.
لكنني الآن سأكون أنا هو.!
هل نعيد..؟

حواء : ألم يعجبك ما شاهدت..؟

المخرج : بدأت بشكل جيد..
لكن يجب أن تكوني أكثر استرخاءً..
لم كل هذا التشنج..؟
دعي يديك تتحركان بانسيابية،
يجب ألا يظهر أثناء هذه الرقصة أيّ إحساس بالتوتر..

ثم لا ضير أن تنزعي عنك هذا الوشاح، في منتصف الرقصة..

دعيه ينساب وحده وكأنه ماء قد انسكب..!

حواء : (وهي تنظر إليه، بقسوة)

لكنني أرى هذه الشخصية تماما كما قدمتها الآن..!

وخاصة هذا الوشاح..

أشعر وأنا ألاعبه،

كأنني أخرج من هذا البرد الذي يستوطن كل خلايا جسدي.!

المخرج : (وهو يبتسم)

حتى وأنت تتحدثين الآن لم تتخلي عن هذا التشنج..

ثم إن الشخصية ليست بحاجة لهذا الوشاح

حواء : أنا أحسه ضروري..!

المخرج : أنا آدم

(بعصبية واضحة)

أنا المؤلف والمخرج...

(يستدرك بحزم)

ولا أريد أن تظهر في هذا المشهد أية عوامل مساعدة تعكس دواخل الشخصية..

أريد أن أحسّ بروح هذه الشخصية كما هي..

بجمالها وقبحها ..
لذلك لم أجد ما يستدعي وجوده هنا..!
أما في المشهد الأخير؛

حواء : هو الموت..!

المخرج : ومن قال ذلك..؟

حواء : أنت..!

المخرج : لم أقصد هذا المعنى.... !
ما قصدته أن الموت هنا..حالة رمزية !
هو موت البشاعة التي تغطي بعض جزيئات هذا العالم القذر..
كان عليك أن تعرفي ذلك من لون الوشاح..!

حواء : ظننت أنك تريد أن تلعب على اللون..!

المخرج : أنا فعلا كذلك..!

حواء : وتلعب عليّ أيضاً..؟

المخرج : مجنونة.لكنك رائعة..!

(ينظر إليها باندهاش)

هذا الدور اللعين سرقك بشكل كامل..!

حواء : أنت بدأت الحديث..!

المخرج : أنا الآن أتحدث بعيدا عن تلك الشخصية الدرامية..
وأنت ما زلت تغوصين فيها..!

حواء : (ترخي يديها بجانبها، بطريقة تظهر وكأنها قد أصيبت بإحباط شديد)

لا فائدة..!

المخرج : (يتشارك معها بالإحباط)

كنت أظن أن ثمة شيئاً جميلاً ممكن أن يخترق هذا الضجيج

حواء : أتعرف..؟

المخرج : ماذا..؟

حواء : أحس أن موتي هو هذا الشيء الجميل الذي تتحدّث عنه..!

(يشرد بكلامها، بينما هي تصمت لبرهة)

غيابي عن هذا العالم؛ هو مصدر السعادة الحقيقية..!

المخرج : على ما أعتقد ليست هذه الجملة من المسرحية..!

حواء : (تعود لحالتها الطبيعية..نراها وقد جلست على كرسي بطريقة غير تقليدية)

وماذا يهم إن كانت، أم لم تكن..!

الغياب هو النهاية الحتمية للأشياء..!

(يقترب منها وقد أشعل سيجارتين.. يجلس بجانبها ويقدّم لها سيجارة.. تأخذها وهي تنظر إليه)

آدم : أية مجنونة أنت..! وأي مجنون أنا.. !

أتعرفين.. أحيانا أشعر أنك تتحدثين عني..!

وأحيانا أخرى أشعر أن ما تقولينه ما هو إلا محض هراء..!

حواء : هذا الهراء هو الذي يجعلني أشعر أنني حاضرة ..!

آدم : لكن.. إذا كان هذا الحضور لمجرد الحضور، فهو انتحار روحي..!

حواء : أصبح عندي يقين،

(تمد يدها في جيب قميصها وتخرج علبة حبات علكة.. تقدّم له العلبة فيأخذ حبة، وبدورها تأخذ واحدة وتضعها في فمها)

أن كل الأشياء في بحثها عن ذاتها،

لا تلقى إلا الهواء المقفر..!

كل شيء في هذا العالم سيصبح بلا هوية.. !

آدم : الحق معك..!

أصبحنا مجرد أرقام على خارطة هذا الذاهب للغباء...!

(يرتفع صوت الأغنية)

«حين يحطّ بي القدر وتعرض عني أعين الناس

فأندب وحشتي وأبكي لحالي المنبوذ،

وأقرع آذان السماء الصمّاء بصراخ ليس يجدي

وانظر إلى نفسي وألعن حظي
متمنياً نفسي امرءاً أكثر مني أملا،
لي محيا كمحياه، ولي ماله من الصّحب الكثير
مشتهيا لنفسي فنّ هذا ومجال ذاك،
قليل القناعة بما أنا في أشدّ التمتع به
وفيما أنا في هذه الأفكار أكاد احتقر نفسي
تخطر فجأة أنت ببالي، وإذا بحالي،
كقبرة عند انفلاق الصبح،
تنطلق من على كامد الأرض،
لتهزج عند أبواب السماء.
لأن هواك الشهيّ يثيرني حين أذكره..
فأزدري عندها استبدال حالي بالملوك»..

حواء : الغباء الإنساني هو ما ورثناه..!

(تنهض وتمشي على الخشبة باتجاه العمق)

إلى متى ستظل هذه الأشياء عدوة لنا..
إلى متى سنظل كلنا محكومين بالحاجة إليها..؟
أخشى ما أخشاه أن نتحول ذات يوم إلى شيء يشبهها..!
أمعقول أن نصبح كلنا توائم..؟

ثم ماذا سيستفيد العالم من كل هذا القرف الذي نحسّه
ونحن نمتطي هذا القهر..؟
أمواج الغربة تجتاحني..!
أشعر وكأنني سأتقيأ كل شيء دفعة واحدة.. !

(تضحك)

يا للسخرية..
حتى الأدوار التي ألعبها على هذه الخشبة
لا تخلو من هذا القرف..
أدوار بائسة.. معقدة.. مقرفة.. مشوهة.. لئيمة..!

(تنظر إلى وجه آدم)

وأنت لا تقلُّ بؤسا عني..!
أساسا أنت الذي أوصلت هذه المآسي إلى تفاصيل حياتي..
جعلتني أقف أمامك مشوّهة أحمل خطايا هذا العالم..

(تنفجر)

قل إلى أين سأمضي أبعد من ذلك..
وسط هذا الضباب المقيت..؟
كل يوم أحمل صليبي..
وكل الأيقونات المركونة في زوايا نفسي...

وأردد كل المعوّذات التي أحفظها غيبا..!
كي أبعد تلك الأشباح عن مدارات روحي المتعبة..!
أنا التي أصبحت بفضلك، علكا في أفواه الناس..
وممسحة في مجالسهم..

(تنفجر)

ماذا تريد مني أكثر من ذلك..؟

(تجهش بالبكاء)

آدم : لم أعد أعرف كيف أستفيق من هذا العجز
الذي يقض عليّ كل المضاجع..
أتذكر في كل يوم تلك المهازل
التي أصبحت تتناوب على دقائق هذه الحياة البائسة..!
أنا لا أريد شيئاً منك..
علمتني هذه المأفونة..
حياتي..!
أن أردد على مسامعي كرهي لها
وتقولين لي في الآخر ماذا تريد مني..؟
أنا لا أريد منك شيئاً..!
أريد أن أمتطي صهوة قدري بإرادتي

أريد أن أزهو بك..

أحيانا كثيرة..

أقول لنفسي مابك أيها الرجل.. ألا تراها..؟

هاهي تقف قبالتك..

كالحورة

حواء : (تنهض وتمشي على الخشبة باتجاه العمق وهي تردد آخر كلمة له)

كالحورة؛ ولم ترني !

ما الفائدة من هذا الطول الفاخر..!

(ساخرة)

لو أن أحداً يخبرني..!

(تستفيق من حالة الشرود التي تعيش بها)

لو أن أحداً يخبرني..

عن الأحلام التي اغتصبها ذلك العربيد

الذي استوطن قلب المكان..

وأنا ما أزال طفلة..

تلهو وتعبث باحثة عن الأمان..

يا ضياع الحنين والآلام التي عششت في نفوسنا..

بعد ما قتلتها عقولنا المتراكضة خلف السراب..
من ذا سيخبر الناس عن الطفلة التي أصبحت امرأة
بأقل من ثانية
وتحولت إلى عشيقة متعددة المواهب..
آه أيها الزنادقة..
أين هو مستقر هذا العالم
الذي يسير على فوهة الموت في كل ثانية..!

الراوي: هذا ما كان يؤرّقها
كيفما التفتت...!
لم تكن تعرف أن المدائن تلك
التي اقتادتها إلى أول مفرق
على يمين الهلع والخوف والتشرّد
كانت مدينة الحلم
الذي عاشته سنين طويلة
وهي تنتظر أن ترى في كل صبح قادم،
ولو للحظة..
ضوء النهار..!
ماذا تفعل..؟

والقلب بات لا يتسع إلا لذكرى..
همسة أو لمسة للحبيب
حواء : (تشرد بخيالها، ثم تعود لوضعها السابق)
كم أتمنى الآن فنجان من القهوة..
آدم : (وكأنه يقوم بتقديم فنجان القهوة إليها)
هاك.. وابقِ في الدور..!
حواء : (تمد يدها وكأنها تأخذ الفنجان..تنظر بعينيه وكأنها تتذكر أين توقفت ثم تعود لوضعها السابق)
آه أيها الزنادقة..
أين هو مستقر هذا العالم
الذي يسير على فوهة الموت في كل ثانية،
ليست هي كما كنتَ تظنُها من قبل.. !
كيف تبرر للناس أن هذا العالم الموحش الذي نحيا به
مزيج هو من الملل والكآبة والوحشة..؟
كيف ستقول لكل الناس أن هذه القادمة إلى نفسك،
من قبل أن تأتي الكلمة العاشقة إلى أذنيك،
لتدخل شغاف القلب
هي أنا.. !!
التي تسكن فيك..

في قلبك أيها المتمرد على كل القوانين البشرية..
وأنت تحاول انتزاع ما تبقى من نسائم للخريف..!
كانت تهب يوما على خصلات شعري..
وأنا أسير بجانبك على كتف ذاك الزمان..

آدم : (يقترب منها من خلفها.. يمسكها من كتفيها)..
في كل ثانية أراك أمامي..
وأنت تتجولين على ضفاف الوقت..
تضعين على شعرك ورق إيلول..
وتسيرين على مفارق هاتيك الذكريات..
تطيرين كفراشة تاهت في العاصفة
عن الزهرات التي تمايلت مع تلك النسائم

حواء : كلامك جميل أيها العاشق..!

آدم : (يديرها باتجاهه) أتعلمين..؟
وأنت بجانبي أشتاق إليك..!

حواء : أنا التي أشتاق إليك أكثر..!

(يتعانقان؛ بينما تخفت الإضاءة بالتدريج)

إظلام

المشهد الثاني

(يرتفع صوت الأغنية)

«كفاك أسى ما أتته يداك!
فللورد شوكٌ
وفضيُّ الينابيعِ لها وحل..
والغيوم والكسوف تلطخ رونق الشمس والقمر..
وفي شذى أكمام الزّهر
يغذي نفسه الدودُ الكريه.
فللناس عيوبٌ،
ولي في هذا القول أنا،
إذ أبرّر افتئاتك بالتشابيه
مفسداً بنفسي ما تحتاج في تقويم نفسك،
غافراً خطاياك غفراناً
يربو على إثمك:
لأني عن هفوة شهوتك أقدّم الأعذار

فأغدو، وأنا الخصم،

محامياً عن خصمي

وأرفع الشكوى ضد نفسي.

يا للنزاع الداخلي في حبّي وكرهي !

من نفسي جعلتُ شريكا مكرهاً

للصٍّ جميلٍ ظالم يسلبُ مني نفسي»..

الراوي : كنّا غريبين..

وشاء القدر أن نلتقي...

قطعنا مئات الأميال في ذات المكان حتى كان اللقاء

و بدأت الحكاية...

كأن الحياة لا تأتي على ما يبدو....

لم أعجب من الأمر،

لعل كل الذي زرعَتهُ الحياة في الطرقات..

هو وحده المخول بإيصال المشاعر والأحاسيس بين الناس..

كل ذلك

وأنت تستذكر تلك العبارات التي صار تكرارها إدمانا..

حين يجمع الله بين قلبين

لا يستطيع الإنسان مهما عظم أمره

أن يفرّق بينهما،

حينها تتحدث الحياة والحب بلسان واحد...

وهو دائماً مَنْ يبدأ بالحديث..!

(ترتفع الإضاءة فنرى آدم مرتميا على الخشبة بحالة مزرية.. يتحرك آدم بتثاقل بينما حواء تجلس على مبعدة منه، وهي تنظر إليه)

حواء هل تألمت ..؟

آدم : (ينظر إليها بدهشة واستغراب)

نعم..!

حواء: (مستفسرة) كثيراً..؟

آدم : لا أعرف..

ولكنني أشعر أنني صرت متعهد الألم في هذا العالم..!

حواء : (وهي تبتسم محاولة ملاطفته)

أنت تبالغ كثيرا.. كعادتك دائما..!

آدم : (يحاول النهوض فنراه يتألم ويصرخ من شدة الألم)

آه..آه..!

حواء : ماذا بك..؟

آدم : كلما أتذكر ذلك المكان أشعر بضآلتي..!

حواء : صدقني كلها أوهام..!

آدم : (مستهجنا)
كلها أوهام..!
حواء : نعم كلها أوهام ولا توجد إلا في رأسك..!
آدم : إن كانت هذه أوهام فما هو الواقع..؟
أين هي الحقيقة..؟
حواء : اسأل نفسك.. لماذا تسألني أنا..؟
آدم : (ينفجر بوجهها رغم ألمه)
لأنه لولاك.. لما كان ما كان..!
(يصرخ مقهورا)
يا رب السموات..
أيّ عذاب هذا الذي عليّ أن أتجرعه في كل لحظة..
إن روحي كادت تخرج من بين ضلوعي
وهي تتعذّب بلهيب الشك..!
تلعن الساعة التي وصلت بها إلى هذه الخاتمة..
يقتلني القهر والعجز
وأنا أراك أمامي وكأن شيئا ما حصل..!
حواء : (وهي تبكي بغضب)
يا رب السموات ساعدني أنا.. أنا..!
أنا التي أتحمّل هذا العذاب..

آدم : أي عذاب هذا الذي تتحمّلينه..؟

حواء : مجرد وجودي معك وأنت على هذه الحال

هو العذاب بعينه..!

آدم : قولي إذن..

اعترفي أنها ليست شكوكا..

إنها حقيقة..

وحقيقة مرة..

تهربين منها..

لكنها ستظل تلاحقك في كل مكان..!

حواء : (تنظر إليه كاللبوة)

الحقيقة الوحيدة التي أعرفها

أنك بحاجة إلى الخروج من ظلمة أفكارك وتهيؤا تك ..!

آدم : (يبادلها النظرة وينفجر بوجهها)

أفكار وتهيؤات..!

يا لهذه القسوة التي عششت في نفسك..

لم يبق إلا أن تقولي عني، إنني مجنون..

حواء : أنا التي سأصبح مجنونة إذا استمرت الأمور على هذا المنوال.!

آدم : (يتجه نحو المرآة المعلقة على جدار الخشبة الأيمن ويحدّق بها ثم يتحدث مع نفسه)

كم هو مؤلم حقا
أن تقف أمام المرآة يا آدم، فلا تتعرّف على نفسك.
تنادي بصوت مرتفع
فلا يصل صوتك، حتى إلى أقرب نقطة لأذنيك
كم هو مؤلم حقا..
أن تشعر بالظلم والغربة من أقرب الناس إليك
وتعجز عن الانتصار لنفسك..
مؤلم أن تتنازل عن كل الأشياء التي تحتاج إليها
لأنك غير قادر على حمايتها
من هو الذي أخبرك وزرع في نفسك سهولة
تغيير بعض مبادئك لتساير الحياة. .
وأقنعك أنك لست مضطرا يوما إلى القيام بدور لا يناسبك.
قل لي..!
من هو الذي نخر رأسك وهو يقنعك
أن تضع أجمل ما لديك تحت قدميك
كي ترتفع عاليا وتصل إلى القمة
أيها البائس

قالوا لك تظاهر بما ليس في داخلك
كي تحافظ على بقاء صورتك جميلة أمام الناس
أي أناس هؤلاء الذين تحاول مداراتهم

(وهو يبكي)

الناس الذين جعلوك كقطعة من الجبن

(وهو ينهار)

قالوا لك صافح بحرارة يدا تدرك تماما أنها ملوثة
وانحنِ لذل العاصفة كي لا تقتلعك
من مكانك الذي تحرص على البقاء فيه..
كم هو مقرف أن تبتسم في وجه إنسان
تتمنى لو أنك تبصق في وجهه مئات المرات..!
آه كم هو مؤلم
أن تعاشر أناساً
فرضت عليك الحياة وجودهم في محيطك
ترفع رأسك عاليا
وأنت تحاول تمجيد الله في عليائه
فترى الأقزام قد أصبحوا أطول قامة منك.!
تغمض عينيك على حلم جميل
وتستيقظ على وهم مؤلم

حواء : (تقترب منه وتقف خلفه محاولة ضمه)

لماذا تفعل هذا بنفسك

آدم : (وهو في قمة غضبه)

وماذا تريدين مني أن أفعل

أنظر من هذه النوافذ وأصرخ يا عالم إنني مجنون

لأن حواء تريد مني ذلك

حواء : أنت تهوّل الأمر كثيرا

آدم : أنا لم أهوّل الأمر.. !

حواء : وماذا يعني أن تكون ظروفك على هذا النحو..

هل أنت وحدك في هذه الحياة الذي يعاني..

آدم : كنت أنظر إليك وأنت أكبر من كل هذه الكائنات التي تحوم حولي

حواء : وماذا وجدتني.؟

مثل ما كنت تظن..أم أقل شأنا من ذلك..؟

آدم : لا أعرف..!

حواء : ومن هو الذي يعرف إذن..

(متسائلة)

أنا..؟ لا أظن..!

لقد أخبرتك أكثر من ألف مرة

أنني وإياك في هذه الحياة معا..!

وأنت تصّر على أن يكون كل واحد منا وحده..؟

لماذا..؟

هل أنا دون مستواك..؟

آدم : كنت أرسم لك صورة في خيالي.. تحسدك عليها كل نساء العالم..!

حواء : ماذا حصل إذن حتى تغيرت..!

آدم : أنا لم أتغير..!

حواء : بل تغيرت..

وتغيرت كثيرا..!

كنت تريدني أن أكون تلك اللعبة

تلجأ إليها في لحظات ضجرك..!

لكنني لست كذلك..!

آدم : ومن قال إنك كذلك..!

أو أنني أريدك على هذه الصورة..؟

حواء : أنت..!

آدم : أنا..!؟

حواء : نعم..!

آدم : هل قرأتِ سلوكي معك على هذا النحو..!

(صمت.. يقترب منها وهو يحاول ملاطفتها)

كم أنت قاسية..!

حواء : (بغنج)

أنا القاسية..؟

آدم : (يحضنها)

مجنونة..!

هل تتخيلين أنني قادر على العيش من دونك..؟

كيف أعيش من دونك وأنت توأم الروح.!

(يرتفع صوت الأغنية)

«حين تُقسمُ حبيبتي بأنها مصنوعةٌ من الوفاء

أصدّقها، وأنا أعرف أنها تكذب،

عسى أن تحسبني شاباً لم يُعْجمْ عودُهُ

جاهلا بأخاديع الدنيا وفنون مكرها..

وهكذا إذ احسب عبثاً

أنها من الشباب تحسبني

رغم علمها بأن أيامي غادرت عنفوانها..

أصدّق دونما شرط

لسانها المفتري
فيكبَتُ الصدق المجرد هكذا في الجانبين:
ولكن لماذا تراها لا تقول إنها لا تخلص لي ؟
ولماذا لا أقول أنا
إنني قد كبرْتُ ؟
آه إنما خير عادات الحب ؛
هذه الثقة الظاهرة.
والعمر في الحب
لا يحبّ تعداد السنين
ولذا فإني أكذب عليها،
وهي تكذب عليّ
وكلانا في عيبه يتملق نفسه بالأكاذيب»...

آدم : كم أحبك أيتها المجنونة..!

(يتعانقان.. ويقبلان بعضهما في لحظة حب عالية يتجمّدان وتخفت الإضاءة بالتدريج)

إظلام

المشهد الثالث

الراوي: ألم يقولوا إن على الرجل أن يبدأ دوماً
آه منك أيها الرجل
حتى لو كانت هذه البداية هي أول طريق للموت....
وآه منك أيتها المرأة..
إلى متى ستظل حياتنا حقل تجارب في هذا العالم..!؟
كل تجاربنا في هذا المضمار
ما كانت قد نمت بما فيه الكفاية
كي نعرف أن تلك اللغة وتلك التفسيرات..
أكثر من غريبة
لا أحد يستطيع تفسير لغة العيون
عندما تصمت الشفاه..
نعم لا أحد يستطيع أن يفسر هذه اللغة
إلا من عاش بها..!
حين تدوّي الرياح...
وتهدر العاصفة ليهطل المطر..

بقوة غير معتادة،
أنظر حولي في كل الاتجاهات
أبحث عن صدرٍ واحدٍ دافئٍ
يقيني من الريح والمطر والبرد..
يشدّني إليه بقوة...
فأصحو من نشوتي
وأرفع بصري إلى السماء...
والدروب تأكلها خطواتي المتلعثمة..!
كأننا على موعد مع الفرح كنّا
وكان واقفاً ينتظرنا..
وكلٌ منا يرتعش..

(آدم وهو يقف على رؤوس أصابع قدميه في مقدمة الخشبة وكأنه سيهوي من فوق حافة جرف عالٍ.. وحواء تنظر إليه ساهمة)

حواء : لماذا كل هذا..؟

آدم : أصبح العالم اليوم مقلوبا رأسا على عقب..
يعاني الكثيرون من أمثالنا..
لأن هناك القليل من الحب
في الأسرة

في الحياة

في كل ما يجمع شريكين معا..!

لم يعد لدينا ما يكفي من الوقت لنحب الآخرين

ولا حتى لنحب أنفسنا

لم يعد لدينا وقت

حتى لنستمتع بهذه الحياة التي نحياها..

وتقولين لي

لماذا كل هذا الذي يجري..؟

حواء : سأظل مصّرة أن أعرف الجواب..؟

آدم : متى ستعرفين أننا السبب.!

حواء : أنتَ السبب..!

آدم : وأنتِ ..؟

حواء : لا دخل لي بكل هذه السخافات التي تنطق بها

آدم : ماذا..!؟

(يتمالك نفسه وكأنه يتراجع عما بدأه.. فنراه يعود إلى الخلف بكامل توازنه ويتجه نحوها)

لو لم تكوني أنت السبب في كل هذا..!

لما وصلت الأمور إلى هذه الدرجة..؟

من قال إن الحب يجب أن يبدأ من البيت..

وأنه لا يسكن إلا في البيوت فقط..!

ها تكلمي..!

حواء : وما الغلط في هذا..؟

آدم : الغلط هو حجم المعاناة التي نراها أمامنا

الغلط هو في هذا الحزن الكثير الذي نراه في عالمنا اليوم..!

حواء : وما دخلي أنا..؟

آدم : أنتِ التي قلت

إن الجميع يبدو مستعجلا

وأننا يجب أن نكون مثلهم..

نركض خلف المزيد من التطور والحضارة

المزيد من الثروة..!

كي نضمن المستقبل.. !

أي مستقبل هذا..؟

قولي لي أي مستقبل هذا الذي يجب أن نضمنه..؟

بعد أن خسرنا الوقت

ولم يعد لدينا ما يكفي من الوقت

لقول ولا حتى كلمة واحدة

لقد عم الخراب..!

حواء : وأين الأمل إذن..؟

ذاك الذي ثقبت أذني وأنت تحدثني عنه
وعن مزاياه التي تشبه الوصفة السحرية التي تستطيع معالجة أصعب الأمراض..!
قل أين هو..؟
كم مرة حدثتني أنك كنت ترى الله وأنت تنظف جرح إنسان
أو تمسح على رأس طفل صغير
تاه في زحمة الحياة...!

آدم : وأين هو هذا الطفل الآن..؟
بعد أن كبر في هذه الزحمة..!

حواء : ألم يولد غيره..! أم توقفت النساء عن الإنجاب..؟!

آدم : اسألي نفسك هذا السؤال..

حواء : ماذا تقصد..؟

آدم : إن أبشع أنواع الفقر هو الشعور بالوحدة..
وبأن لا أحدا يحبك..!

حواء : ولكنني أحبك..!

(يبتعد عنها وهو يحيد بنظره ساهما)

آدم : لم يسبق لي أن عشت في حرب كهذه الحرب..
كنت دائما أسأل نفسي
بماذا يشعر المرء عندما يفعل ذلك..!

حواء : يفعل ماذا..؟

آدم : يفعل مثلنا..

حواء : طيب نحن ماذا نفعل..؟

آدم : نعيش هذه الحرب..!

حواء : أية حرب..!؟

آدم : حرب اختيار الطريق..

أنت تريدين أن أسير معك بطريقك..

(مقاطعة بتهكم)

حواء : وأنت تريد أن أسير معك بطريقك..!

(ترتفع نبرة الصوت بينهما)

آدم : لأن طريقي هو الصحيح..!

حواء : ومن قال لك ذلك..!

آدم : أنتِ ..!

حواء : أنت دائما تفهم الأمور بطريقتك الخاصة

التي لا تعجب أحدا سواك..!

آدم : وأنتِ ..! ألا تعجبكِ ..؟

حواء : ليست كلها..

أحيانا..

كنت أشعر أن كلامك هذا هو المخلص الذي أحلم به..

آدم : ما الذي غيركِ إذن...؟

حواء : أنت الذي تغيرت..

أنا لم أتغير..!

آدم : أنت التي أجهضت حلمي..!

حواء : عدنا إلى القصة القديمة..!

آدم : لماذا ترفضين أن يكون لي ولد

أمسح على رأسه

أقبله..

أفني عمري من أجله..!

أنظر إليه وهو يكبر أمامي حاملا كل أحلامي معه..!

لماذا أجهضتِه..؟

(تنفجر باكية)

حواء : أنت أناني

لا تفكر إلا بنفسك..!

آدم : هذا ليس صحيحا..

حواء : بل صحيح..

وصحيح جدا

(تصرخ)..

جدا.. جدا.. جدا..

(يرتفع صوت الأغنية)

«عينا خليلتي ليستا كالشمس في شيء
والمرجان أشد احمرارا من شفتيها
وإن يكن الثلج أبيض فنهداها بلون الطين
وإن يكن الشعر أسلاكاً
فالأسلاك السوداء في رأسها تنمو؛
ولقد رأيت الورود الدمشقية
حمرها وبيضها،
غير أني لا أرى وروداً كتلك التي في خدّيها
وفي بعض العطور شذى أطيب
من الأنفاس التي بين فكيّها
أهوى سماعها تتكلم،
ولكنني واثق
أن للموسيقى أنغاماً أبلغ في النفس وقعاً
ولست بمدّع أني رأيت إلهةً تمشي أمامي
ولكن حين تمشي خليلتي،
قدماها تطآن على الثرى
حبيبتي،
وحقّ السماء،

أندرُ روعةً بظنيّ

من كلّ ما تقصرُ عنه

إذ أشبهها به عبثاً»..

حواء : لم تفكر إلا بنفسك..!

آدم : ألسنا واحدا..!

حواء : حتى لو كان الثمن الذي علي أن أدفعه هو موتي.!؟

آدم : ولكنكِ قتلتِ ولدي..!

حواء : لم يكن قد صار ولدك بعد..!

كان مشروع ولد

لم يصبح جنينا حتى..!

ما شعرت بحركته أبدا داخل أحشائي..!

فمن أخبرك..؟

آدم : أنتِ ..!

أنت قلت لي إنك حامل..!

حواء : وإن يكن..!

آدم : (باستغراب ودهشة وامتعاض)

وإن يكن..!؟

حواء : (تحاول الملاطفة)

أنا أخبرتك.. لأنك زوجي.. وأبو طفلي..!

آدم : والآن مَن أنا..؟

حواء : أنت زوجي.. حبيبي..

آدم : لكنني لست أبا طفلك.. !

لقد قتلتِه في الرحم..

ولم تدركي ولو للحظة

أنه هدية من الله..!

أتعلمين..

إن أعظم شيء يدمر السلام على هذه الأرض

هو الإجهاض.!

حواء : ما هذه التخاريف..؟

آدم : ليست تخاريفاً ..

إنها الحقيقة..

فإن كان بمقدورك قتل طفلك..

فما الذي سيمنعك من قتلي..

وما الذي يمنعني من قتلك..؟

إنه الفقر بعينه..

أن يموت طفلك كي تعيشي أنت كما يحلو لك.!

(تصعق من هذا الكلام الذي تسمعه.. فتنفجر بالصراخ والبكاء والغضب)

حواء : يا إلهي..

ما هذا الهراء الذي أسمعه..

آدم : هذه هي الحقيقة..!

حواء : (تبدو عليها علامات الغضب الممزوج بالحزن)

أنا أصبحت سبب مصائب هذا العالم..

وهل نحن وحدنا الذين لا يملكون الأطفال..

آدم : كان بإمكاننا أن يصبح لدينا..!

حواء : (وهي تكاد تنفجر)

وماذا يعني..؟

آدم : (باستهجان) ماذا يعني !!

يعني الكثير يا «مدام» ..!

أن تكوني في بيتك الذي تناديتِ به..

وقلت الحب سيغمره مدى الأيام..!

وبيدك تقتلين هذا الحب..

حواء : (تنفجر بوجهه)

لسنا وحدنا من نعيش بلا أطفال..

أنظر حولك..

سترى آلافا مؤلفة من العائلات التي لم ترزق بطفل..

ماذا حصل.. !؟

هل سقطت قطعة من السماء؛

أو لعل القيامة قامت ولم ندر بها

قل تكلم..!

ما ذنبي إن كان جسدي عاجزا عن هذا الحمل

(تجهش بالبكاء)

آدم : (محاولا التخفيف من الحالة)

كان باستطاعتك تحمّل قليلا من الألم

حواء : (وهي في ذروة حنقها)

ليس الألم ما كنت أخافه...!

إنه الموت..

(وهي تقترب منه)

لأني لا أريد أن أفارقك..!

آدم : (وهو يشيح بوجهه عنها)

بل تريدين..!

حواء : (وهي تصرخ بوجهه)

كم أنت فظ صغير قاسٍ متعجرف

هيا اذهب..

(تركض إليه وتدفعه باتجاه مقدمة الخشبة.. محاولة دفعه باتجاه الهاوية حيث كان يقف في بداية المشهد)

كنت مخطئة حين أنقذتك من السقوط..

إظلام

المشهد الرابع

(يخرج الراوي عبر كواليس المسرح.. وحين ترتفع الإضاءة نجد سريراً موضوعا على الخشبة وحواء جالسة على حافته... في حين نرى آدم يقف في زاوية الخشبة اليمنى... نجد في العمق حبلا طويلا متدليا من أعلى سقف المسرح)

حواء : كنت أقول له إن كل المواعيد التي بيننا
كانت مرسومة بالقلم والمسطرة..!
فماذا حصل حتى يستبيحني هذا الانهيار ؟
كان يأتي إليّ في ظلمة تلك الغرفة الموحشة..
عيونه تلك المغروسة على حافة جسدي..
تتمقل كل الأشجار النابتة على حواف عمري..
وهو مازال يترقب..
من أين ستأتي النسائم المقبلة إلى هذه الحياة..
أستفيق كل يوم..
كل ساعة..
كل لحظة..

على تلك الأصوات التي تمخر بي
عُبابَ التأوّه..
يا أنت..
التي شربت منها نفسي..
كل الثواني المضرجة بالأقحوان..
أنا على الوعد الذي استنزفني كل تلك السنين..
ما زلت أتجرع..
حصرم هذا الزمان..

آدم : **(يقترب من الحبل ويمسكه من طرفه محاولا لفه على عنقه)**
في الأيام الماضية..
شعرت أن الوجد الذي حملني إلى الموت..
بعض من متطلباتي التي تتحرك داخل جسدي؛
هذا الصندوق المقفل الذي تعبت من حمله..!
ماذا سأفعل أكثر من كل هذا العذاب الذي أتجرعه..
وأنا أنتظر الساعة التي سأقترب فيها منك..
تعتبين علي..؟
وأنا الذي عاندت لأجلك كل أقداري..!
حملت صمتي كل هذا العمر الذاهب إلى النهايات الحتمية..
وأنا أنتظر متى يعود هذا السراب إلى الفناء.

حواء : كن كما تريد أن تكون..!

آدم : (وهو معلق بالحبل متأوهاً)

هل تقبلين بي جزءا من قدرك..؟

حواء : لتموت من أجلي..؟!

آدم : أفضل من أن أموت للا شيء..

على الأقل يكون لحياتي معنى..!

حواء : ولماذا لا يكون المعنى إلا بالموت..!

آدم : الموت هو الانتقال فقط..!

وليس النهاية..!

حواء : انتقال إلى أين..؟

آدم : إلى حيث تريني أمامك عندما تغمضين عينيك.. !

حواء : ولكنني أراك الآن أمامي..!

آدم : مخطئة..!

أنت لا ترينني الآن..!

حواء : (بدهشة)

من هذا الذي يقف هناك إذن..؟

آدم : إن كنت ترينني فعلا.. قولي لي ماذا أفعل الآن..؟

حواء : تطير..

أجنحتك الكبيرة المفرودة..

تغطي كل تفاصيل وقتي.!

آدم : لكنني أشعر بالعجز عن الطيران..!

حرّريني.. أرجوك..!

حواء : كيف..؟

آدم : احمليني وانطلقي خلف جدران الألم..

وانثريني على خلايا الروح..

بضع كلمات ممزقة..

ووريقات مع قلم

حواء : كيف..؟

آدم : فكي أسري..

حواء : كيف..؟

آدم : هذه الربطة في عنقي..!

ما عادت أجنحتي تستطيع الحركة..!

خذيني يا حبيبتي.!

حواء : إلى اين..؟

آدم : خذيني إليكِ .!

حواء : ضم أجنحتك وراء ظهرك..!

(يرخي آدم يديه خلف ظهره بينما تقترب حواء وهي تحمل قطعة صغيرة من الحبل تربط بها يدي آدم من الخلف)..

آدم : (يصرخ)

ماذا تفعلين أيتها المجنونة.؟

(تدور من خلفه وتمسك الحبل من طرفه محاولة فكه عن عنقه.. لكنها تحكم الربطة أكثر..

ثم تدعه وتذهب وهي تضحك.. في حين يستمر آدم بالصراخ)

حواء : (وهي تضحك بقوة)

إنها الحرية التي تبحث عنها ..!

خذها..!

(يصارع آدم الحبل المعلق به..بينما تركض حواء في كل أرجاء الخشبة وهي تصرخ..)

خذها..

خذ الحرية التي تبحث عنها..! خذ حريتك..!

(يدخل الراوي إلى المشهد من بين صفوف المتفرجين بينما تلاحقه بقعة ضوء.. وهو يصعد إلى الخشبة..)

الراوي: احمل جراحك..

امض إلى الحلم...

امتطي صهوة الوقت

ورعشة القلوب الراجفة...

اجتز جسور عبورك....

وابن على قمم الرماد قصورك
فأنا الذي انتظرك على حدود الشمس...
فوق الغيم
تحت رفة العلم.
اكبس بملحك فوق قلبي
هذي العروق في قلبي
منذ العبور مقطعة
احمل لهيب الشمس؛
وقف على بوابة الزمن العنيد
انزع أمام الجميع عن وجهك.!
لون البراءة
والبس الوجه الجديد
اصفع بما تيسرَ
من حبك
من جهدك
من علمك
من صوتك
من زندك
بوابة الخوف..!

وخذ كل أرديتي
ولقمة عيشي المُنهك
خذ الموسيقا من أذنيّ
والشعر من صدري..
خُذ كلّ أوردتي..
خُذ كلّ أوقاتي..
من الفرح الذي كان..
والفرح الذي آت..!!
خُذ كلّ أسناني من ضحكتي
خُذ المشوار من تحت أقدامي
خُذ ما تريد....
هذا الكلام وحده يبقى
لن يكون كلاما بعد الآن
ما نعيد
افعل كما شئت وشاؤوا..
فلن تأخذ منا الوعيد..!!

(تعتم الخشبة بالتدريج.. مع موسيقا مناسبة)

إظلام

المشهد الخامس

(الخشبة مظلمة.. نسمع أصوات رجال ونساء متداخلة، تضيع مع الموسيقا قبل أن تنتهي بضحكة قوية لحواء.. ثم ترتفع الإضاءة.. نرى خزانة خشبية وضعت في الزاوية اليمنى، وسريرا وقد أحاطت به ناموسية نصبت على أربعة أعمدة في الزاوية اليسرى..

.. نرى آدم مرتميا على السرير وكأنه في حالة موت.

**\ تلعب إضاءة بداية المشهد دوراً هاما لإبراز هذه الحالة **

تقترب حواء من السرير وهي تحمل كأسا من الماء تدخل من تحت الناموسية. وترفع رأس آدم وتضعه على فخذها وهي تحاول أن تسقيه)..

حواء : أعرف أنه ذنبي..!

لكنني كنت أمزح..!

أقسم أنني كنت أمزح..!

ما كنت أعرف أن الأمور ستصل إلى هذا الحدّ ..!

أنت السبب..!

أنت من جاء بالحبل..!

أردتَ إخافتي..

و فعلاً خِفت في البداية..!

لكن..

حين رأيتك ترقص مع الحبل..

ارتحت..!

أعجبتني اللعبة..

فلعبتها معك..!

لكنني أقسم أنني كنت أمزح..!

أية بائسة انا..

في المرة الوحيدة التي قرّرتُ أن ألعب فيها معك، لم أعرف..!

(تبكي بحرقة شديدة)

إلى متى ستظلُ على هذه الحال..؟

الشفاه تيبّست..!

هل ستعود ثانية مطرا يروي شقوق أرضي..!

أم ستتركها جرداء..

لا تصلح إلا للمرور فوقها..!

(تبكي وهي تحسّ بالذنب)

تستنزفني أشواقي التي لم تعد تصلح إلا للذكريات..

من أين سأذهب الآن..؟

الطرقات كلها أصبحت أكثر من ضيقة..!

كم هي متع الدنيا التي حرمتني إياها..!

آهٍ لو تعرف ماذا فعل بي طيشك اللامتناهِ..

وحبك الجارف..

وغيرتك التي فقدت بصرها..

حين كنت لا ترى إلا عيون الناس

تتخيلها تأكلني في كل ثانية..

لم يعد بمقدوري أن أزيح عن نفسي تلك الهواجس..

كم مرة أخبرتك من قبل..

(وهي تخرج من تحت الناموسية)

أن الحياة التي تعيشها هكذا..

ما هي إلا وهم..

يتناهبك في كل ثانية..

عشرات المرات..

بل مئات المرات..!

(تصرخ بعالي حسها)

وَهْمٌ ..

خرافة..

دجل..

شعوذة..

وفي النتيجة تمضي بعيداً..

وتتركني أقف وحيدةً على حدود القهر الذي أورثتني إياه..!

(تدور على الخشبة كالمجنونة وهي تصرخ)

ماذا سأقول لك أكثر من هذا الذي قلت..؟

هل أحدثك عن الخراب الذي جئت به إلى لحظات عمري..؟

أم عن عشقيّ المجنون المكبل بالخطيئة ..

عشقي لك..

لقلبك الواسع الممتلئ بقصص العذارى

وأنا أبحث عن مكان فيه يأويني

ريثما يأتي قطار الرحيل..

لصوتك

وهو يتآكلني كلما تذكرت كلماتك

وهي تحفر في مسامات روحي ممرات لها..؟

من أخبرك أن تأتي إليّ..؟

من قال لك إنني أريد أن أراك عند مفترق الحاجة..

(تذهب باتجاه الناموسية وتنظر إليه لكنها تبقى خارجها)

قل لي..!

تكلم..!

لا تبقى صامتاً هكذا..

قل أي شيء..!

أرجوك..

اشتقت أن أسمع صوتك..

قل ولو حرفاً واحداً..!

(تبكي بحرقة وهي تنظر إليه ثم تصمت لبرهة.. تتجه مبتعدة عن السرير وهي في حالة ساهمة)

كيف سأقنع نفسي أنني..

ما زلت أعيش هذه الحياة التي كرهتني إلى هذا الحد..!

(تعود وتدخل إليه تحت الناموسية)

عندما كنت تضمني لصدرك كالوردة

التي ترتمي بين حواف المزهرية..

كنت أحسّ أنني الغيوم ..

تطير بين يديك..

وأنك ذاك الفضاء..

(تحاول مداعبته وهو مازال خرقة بين يديها.. ويبدو عليها أنها ما زالت ساهمة تعيش مع تداعيات حياتها المشتركة معه)

أتذكر النجوم ..؟

تلك التي كنا نراها ونحن على أعتاب الفضيحة..!

متعانقين في فوهة النسمات..!

يا ألله ما أجملها..!

أحبك..

(تضع رأسه على صدرها.. وهي ساهمة)

غداً سيكون العيد..!

سأرتدي لك ثوبي النبيذي القصير الذي تحبه..

سأجعلك تحملني في كل الاتجاهات..

لتطير بي عند مفارق الزمان..!

أرجوك انهض..

أرجوك..!

قل لي إنك ستحتفل في العيد معي ..

أرجوك..!

قل لي إنك لن تذهب وحدك..!

وأننا سنسافر معا حين يحين الوقت..

قل لي إنك ستنتظرني..!

(تضمه بقوة وهي تبكي.. في حين نرى ظلهما من خلف الناموسية وقد رسم صورة جميلة لهما.. تبقى الإضاءة خفيفة عليهما)

(يرتفع صوت الأغنية)

« لا الرخام ولا نصب الأمراء مطليةً بالعسجد

ستعمر أكثر من هذا الشعر المتين

بل سيبقى ذكرك ساطعاً في هذي الكلمات

أكثر من حجر يتسخ

ومرّ الزمان الأغبر يلوّثه

وحين تحطمُ التماثيل حروب ضروس

وتجتثّ يد النزاع

مباني الحجارة من أصولها

فلن يمزّق السيف، لا ولن تحرِقَ نيران الوغى

سِجِلَ ذكراك الذي سيحيا أبدا.

رغم أنف الموت والنسيان عدوّ الملأ

ستخطو إلى الأمام، ولمدحك دوما مكان

في أعين الأجيال المقبلة التي

ستسكن الأرض حتى تلاقي حتفها المحتوم.

فإلى يوم القيامة حين تبعث من ترابك،

في هذا القصيد ستحيا

وفي أعين العشاق تقيم».

(تخفت الإضاءة بالتدريج بينما نسمع موسيقا شفافة..)

إظلام

يسدل الستار

دمشق ٢٠٠٩١

- (١)......السوناتا رقم (٢)
- (٢)......السوناتا رقم (٦)
- (٣)......السوناتا رقم (١٠)
- (٤)...... السوناتا رقم (٣١)
- (٥)...... السوناتا رقم (٢٧)
- (٦)...... السوناتا رقم (١٢)